جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية
الدراسات العليا

هداية المرام في علم الكلام

للقاضي

يوسف بن حسين الكِرْمَاسْتِي

المتوفى ٩٠٦هـ_١٥٠٠م

دراسة وتحقيق

رسالة لنيل درجة الماجيستير في الفلسفة الإسلامية

مقدمة من الباحث

إبراهيم حامد محمود نورالدين

إشراف

أ.د/حسن الشافعي
أستاذ الفلسفة الإسلامية بالكلية
رئيس مجمع اللغة العربية

د/منشاوي عبدالرحمن
مدرس الفلسفة الإسلامية
كلية دار العلوم_القاهرة

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

الجزء الأول

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية
الدراسات العليا

هداية المرام في علم الكلام

للقاضي

يوسف بن حسين الكِرْمَاسْتِي

المتوفى ٩٠٦هـ_١٥٠٠م

دراسة وتحقيق

رسالة لنيل درجة الماجيستير في الفلسفة الإسلامية

مقدمة من الباحث

إبراهيم حامد محمود نورالدين

إشراف

أ.د/حسن الشافعي
أستاذ الفلسفة الإسلامية بالكلية
رئيس مجمع اللغة العربية

د/منشاوي عبدالرحمن
مدرس الفلسفة الإسلامية
كلية دار العلوم_القاهرة

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

الجزء الثاني

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وآل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

مقدمة البحث:

يعد القاضي يوسف بن حسين الكرماستي(ت٩٠٦هـ / ١٥٠٠م) الفقيه، الأصولي، المتكلم، صاحب التصانيف في علوم اللغة العربية وغيرها، واحداً من متكلمي الأشاعرة الذين لهم دور بارز في عرض المذهب والدفاع عنه ، ينسب إلى "كرماستي" وهي بلدة تتبع " بروسَّه " في الدولة العثمانية – تركيا حاليًا – وهو على المذهب الحنفي في الفروع، عمل الكرماستي مدرسًا ببروسه ثم قاضيًا بها، ثم انتقل إلى القسطنطينية قاضيًا لها، وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة سيفًا من سيوف الحق لا يخشى في الله لومة لائم.

ولكتب الكرماستي ومؤلفاته مكانتها في مجالات متعددة من الثقافة الإسلامية: كالفقه، والأصول، وعلم الكلام، وعلوم اللغة العربية.

ومع هذا فقد ظل الرجل كمتكلم مجهولاً إلى حد كبير، إلا من إشارات إلى بعض آرائه ترد نادراً على لسان أحد تلاميذه مثل المولى شعيب الشهير بالترابي، وكذلك ما يتعلق بسيرته كالتي أشار إليها طاش كبرى زاده(ت٩٦٨هـ) في " الشقائق النعمانية "[١] ، وكذلك نجم الدين الغزي (ت١٠٦١هـ) في " الكواكب السائرة"[٢]، وأغلب الظن أن مؤلفات الكرماستي لم تحظ إلى الآن باهتمام الباحثين في المجالات التي له فيها إنتاج علمي، وبخاصة علم الكلام الذي لم يتناول من قبل،

(١) طاش كبرى زاده: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية صـ١٢٥-١٢٧.

(٢) الغزي "نجم الدين": الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة جـ١ /١٨٩،٢١٣،٢٢٠،٢٢١.

وطبع له كتابان في الأصول، وهما: " الوجيز في الأصول "[١]، و " زبدة الوصول إلى علم الأصول "[٢]، ولكن دون تحقيق علمي لهما.

ومن ثم فقد كان من المهام العلمية المرغوب فيها دراسة هذا المفكر المتكلم دراسة تجلو جوانب حياته ونشاطه العلمي، وتوضح منهجه، وتعرف بآرائه وبحوثه في المسائل الكلامية المختلفة، وتقدم للعلماء والباحثين نصاً محققاً من إنتاجه _وهذا غرض لا يقل أهمية عما سبق_ ويعبر وبصفة مباشرة عن آراء الرجل ومواقفه من تراث المذهب الأشعري، والمذاهب الكلامية بصفة عامة، في القرنين التاسع والعاشر الهجريين.

ولذا فقد وجدت التشجيع الصادق من أساتذتي في قسم الفلسفة الإسلامية على محاولة تحقيق هذه الأهداف في بحث أقوم بإعداده للحصول على درجة الماجيستير في الفلسفة الإسلامية، وتكرَّم علي قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بأن يكون أ.د/حسن الشافعي أستاذ الفلسفة الإسلامية بالقسم، ورئيس مجمع اللغة العربية مشرفاً على رسالتي العلمية، وتفضل سيادته بقبول الإشراف على البحث تحت عنوان " هداية المرام في علم الكلام " لـ يوسف بن حسين الكرماستي دراسة وتحقيق، وبمشاركة د/منشاوي عبدالرحمن مدرس الفلسفة الإسلامية بالقسم.

ويتضح من هذا العنوان أن البحث يختص بدراسة الجانب الكلامي من إنتاج هذا المفكر، وإن كانت جوانبه الأخرى في حاجة إلى دراسات متخصصة، كما أنه يضطلع بمسؤلية تحقيق " هداية المرام " دون غيره من مؤلفاته الكلامية، وذلك لأنه يعبر بوضوح عن تطور تفكيره الكلامي.

وقد انقسم العمل في هذا البحث بحسب طبيعة موضوعه إلى قسمين: الأول ما يتعلق بجانب الدراسة المشار إليها، والثاني ما يتعلق بتحقيق الكتاب المذكور.

---

(١) طبعة دار ابن عفان – القاهرة ط.الأولى١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م تحقيق/ مصطفى الأزهري.

(٢) طبعة دارصادر بيروت – لبنان ط.الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م تحقيق/عبدالرحمن حجقة لي.

فأما الدراسة فتتضمن بابين اثنين، أولهما يأتي في فصلين:

الفصل الأول، وفيه مباحث:

المبحث الأول:عصر الكرماستي من الناحيتين السياسية والاجتماعية، ومن الناحيتين الثقافية والدينية، وأهم سمات الناحية العلمية والدينية، ومدى تأثير ذلك على الكرماستي، ودور الكرماستي في النهضة العلمية في عصره.

المبحث الثاني: حياة الكرماستي وفيها اسمه، ونسبه، ومولده، وموطنه، وشيوخه ودراساته، وصلته بعلماء عصره، وموته، وتلاميذه، وصفاته وأخلاقه، وحياته الخاصة، والأمور التي اتهم فيها الكرماستي والرد عليها.

المبحث الثالث: ثقافة الكرماستي وإنتاجه العلمي، وفيها أهم مؤلفات الكرماستي في العلوم العربية، وفي الفقه وأصوله، وفي علم الكلام، وفي علم المناظرة، وكذلك الشروح على مؤلفاته.

الفصل الثاني: منهج الكرماستي، وفيه: أولا مذهب الكرماستي، ثانيا ملامح المنهج عند الكرماستي من خلال: موقف الكرماستي من النظر العقلي، وموقفه من المناهج الكلامية الأخرى، وموقفه من المنطق الأرسطي.

ويتناول الباب الثاني بالدراسة آراء الكرماستي الكلامية في ستة فصول:

أولها: آراؤه الكلامية المتعلقة بالإلهيات، وهي تمثل الجانب الأكبر من موضوع علم الكلام.

ثانيها: آراؤه الكلامية المتعلقة بالنبوات.

ثالثها: آراؤه الكلامية المتعلقة بالسمعيات.

رابعها: آراؤه الكلامية المتعلقة بالأسماء والأحكام.

خامسها: آراؤه الكلامية المتعلقة بالإمامة.

سادسها: آراؤه الكلامية المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولقد حرصت في هذا القسم على ربط الموضوعات المتعلقة به بالمشكلات المعاصرة، والشبهات التي تثار حولها، وتصدي العلماء لها، ومنها على سبيل المثال: مسألة أسماء الله الحسنى، ومسألة التكفير، والشفاعة، ومسألة الإمامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأما القسم الثاني التحقيق فيحتوي على تحقيق كتاب "هداية المرام في علم الكلام"، وقد جاء فيه:

أولاً: مواصفات المخطوط محل الدراسة.

ثانياً :محتويات المخطوط.

ثالثاً: منهج التحقيق :

أ) تحقيق عنوان الكتاب. ب) تحقيق اسم المؤلف.

جـ) توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

د) طريقة إخراج النص المحقق، وذلك من خلال :

١ـ كتابة النص كتابة إملائية على النظام الإملائي الحديث، ووضع علامات الترقيم، والتشكيل والضبط لفك اللبس عن كلمات النص التي قد تشكل على القارئ، وتقسيم النصوص إلى فقرات بحسب الأفكار.

٢ـ ترجمة الأعلام والفرق، وقد جعلت ذلك في قسم التحقيق، وبما يرتبط بموضوع المخطوط محل الدراسة ، وكذلك التعريف بالمدن الواردة في المخطوط.

٣ــ عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف الشريف، وتخريج الأحاديث النبوية وبيان درجة صحتها .

٤ــ توثيق النصوص المنقولة ونسبتها لأصحابها من كتبهم، وتخريج أبيات الشعر وتحديد قائليها.

رابعاً: المصادر التي اعتمد عليها الكرماستي في تأليف كتابه "هداية المرام في علم الكلام " .

خامسا: صور لوحات من المخطوط .

سادسا: النص المحقق لكتاب " هداية المرام في علم الكلام ".

وتلى ذلك خاتمة لخصت فيها أهم نتائج البحث، وقائمة بمصادره ومراجعه، ومجموعة من الفهارس الأخرى المرتبطة بالكتاب، وفهرس لموضوعاته.

ولقد حرصت في الدراسة والتحقيق على أن أعتمد أولاً على مؤلفات الكرماستي نفسه، وأتيح لي الاطلاع على معظم مؤلفاته المخطوطة، وكتابيه المطبوعين _بدون تحقيق علمي_ المشار إليهما آنفاً، ثم على غيرها من المراجع الكلامية والفلسفية التي تتيح لي عرض آرائه في إطارها من الفكر الإسلامي قدر الإمكان، وفي مكانها من تطور المذهب الأشعري بصفة خاصة، وإن كانت نزعة التقليد قد غلبت عليه في هذه الفترة، وما بعدها بعد متأخري الأشاعرة.

وقد واجهتني صعوبات عديدة منذ بداية قيامي بهذا البحث، منها: وجود نسخة وحيدة للمخطوط محل الدراسة، وعدم توافر مخطوطات الكرماستي وبخاصة المتعلقة بعلم الكلام، وصعوبة الوصول إليها؛ نظراً لأنها كلها مخطوطة، وكذلك لم يتم تناول الكرماستي وجهوده من قبل في أي عمل علمي محقق، وكذلك عدم توافر المصادر والمراجع التي تكلمت عنه، وإن ذكر فيها فإنها تكون قليلة محدودة، وبخاصة فيما يتعلق بحياته، وأساتذته وعلماء عصره، وتلامذته.

كما لا يخفى علينا ما مرت به مصر من ظروف مهمة غيرت وجه التاريخ، فكانت ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م تعد ركيزة انطلاق في حياة الأمة، فعايشت هذه الرسالة أيام الألم كما عايشت لحظات الأمل وهو يتحقق[١]، وكم صبرت هذه الرسالة وصابرت، وجاهدت ورابطت، وتحملت وآثرت وطنها بوقتها على نفسها؛ لأن شيخها وأستاذها أ.د/ حسن الشافعي كان له دوره البارز في هذه الفترة المهمة من حياة الأمة.

وقد تجاوزت _بفضل الله_ هذه الصعوبات، فحاولت الوصول إلى نسخ أخرى للمخطوط من خلال الاطلاع على الفهارس العامة للمكتبات المعنية بهذا المجال، مثل: معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، ودار الكتب المصرية، ومكتبة المخطوطات التابعة لوزارة الأوقاف بالسيدة زينب، ومكتبة الإسكندرية، ومكتبة الأزهر، وكذلك التواصل مع بعض المكتبات في خارج البلاد، مثل: مكتبة الملك فيصل، والتواصل مع د/أحمد شوقي بنبين بالرباط المغرب، وسؤال أهل التخصص في هذا المجال وعلى رأسهم أساتذة قسم الفلسفة بالكلية ، وكذلك عن طريق الحصول على نسخ من مخطوطات المؤلف من المكتبات التركية، مثل: مكتبة السليمانية، وكذلك الاستعانة بما هو موجود بمصر، وقد تم هذا بالفعل، فعثرت على نسخ من مخطوطات " عقائد الفرقة الناجية "، و" شرح الفرائد وضم الفوائد "، و"الوجيز في الأصول "، و" كتاب في الوقف "، و" رسالة في الوقف "، وكذلك أتيح لي الاطلاع على معظم مؤلفاته المخطوطة في علوم اللغة العربية، ومراجعة المواقع الإلكترونية التي تذكر فهارس المكتبات التي تعنى بمجال المخطوطات، وكذلك الاستعانة ببعض المراجع التركية، وجمع أكبر عدد من المصادر والمراجع التي تناولت الكرماستي ومؤلفاته في الفترة التي عاش فيها.

ومن الحق أن أشكر كل من أعانني على إنجاز هذا البحث، وفي مقدمتهم

---

(١) حيث إنني شاركت في الثورة المصرية، وكنت إماماً لميدان التحرير في صلاتي المغرب والعشاء يوم الجمعة الموافق ٢٠١١/٢/١١م (يوم التنحي عن رئاسة مصر).

أستاذي الدكتور/حسن الشافعي الذي تعلمت على يديه الكثير، واعتمدت على مؤلفاته ودراساته، وقمت بهذا العمل تحت رعايته وإشرافه، فهو العالم الفاضل، والوالد الكريم، الذي يغمرنا دوما بفضله وكرمه، وما تعلمناه من أدبه وخلقه لا يقل عما تعلمناه من علمه، وأحياناً نشفق عليه من كثرة مسئولياته وواجباته التي لا يطيقها من في عمر الشباب، فليس الشيب بشيب الرؤوس، وإنما الشيب بشيب العزائم والهمم.

فجزاك الله خيرًا أستاذنا الجليل أحسن الجزاء.

كما أشكر الدكتور/منشاوي عبدالرحمن إسماعيل صاحب الخلق الكريم والتواضع الجم على مشاركته في الإشراف على هذا البحث جزاه الله خير الجزاء.

كما أشكر أساتذتي في قسم الفلسفة الإسلامية، أ.د/عبدالحميد مدكور على التوجيهات والإرشادات النافعة كلما توجهت إليه عندما تعترضني عقبة في أثناء البحث، وكم كان يخفض الجناح لنا وهو عالم كبير ليبشرنا بحاجة سعى في قضائها لنا، وكم تأدبنا بأدبه، وبكينا ببكائه وهو يحاضرنا في قاعات الدرس، وأشكر أ.د/محمد السيد الجليند، وأ.د/السيد رزق الحجر على توجيهاتهما لي وإجاباتهما على تساؤلاتي حول بعض مسائل البحث، وأشكر أ.د/ محمد عبدالله الشرقاوي على رعايته الكريمة، ومعونته الصادقة، وأشكر أ.د/مختار عطاالله الذي اتسع صدره لي، وغمرني بعظيم رعايته، وما ضن علي بوقته الثمين على الرغم من أعماله العديدة، ولقد أفدت كثيراً من توجيهاته وملاحظاته النافعة وما أعانني على القيام به، وبخاصة فيما يتعلق بالمنهج، وقراءة بعض الكلمات التي تعذر علي قراءتها، فله مني الشكر ومن الله عظيم الأجر، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

كما أشكر السادة خبراء معهد المخطوطات بالجامعة العربية، وخاصة د/فيصل الحفيان رئيس معهد المخطوطات، أ/عصام الشنطي مدير معهد المخطوطات، حيث شرفت بلقائهما في أول عهدي بهذا البحث، وأرشداني إلى ما أحتاج إليه.

ولا يفوتني أن أشكر أ.د/عبد الستار الحلوجي على مساعدته القيمة في إرشادي إلى أماكن وجود بعض المخطوطات التي أحتاج إليها، وفي توضيح معاني بعض الاختصارات التي لا أعرفها، والسادة العاملين بدار الكتب المصرية، وأخص منهم الأستاذ/محمد يونس مدير إدارة المحفوظات بدار الكتب المصرية على حُسْن تعاونه ، كما أشكر العاملين بمكتبة كلية دارالعلوم على ماقدموه لي من عون، والعاملين بالمكتبة المركزية بالأزهر الشريف من الاطلاع على النسخة الأصلية من المخطوط، وكذلك العاملين بالمكتبة المركزية بجامعة القاهرة.

كما أشكر أ.د/ هند العطافي أستاذ اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة على عونها لي، وإمدادها لي بالمخطوطات التي كنت أحتاج إليها من مكتبة السليمانية باسطنبول، ومعاونتها لي في أثناء وجودها بتركيا، وأحضرت لي نسختين من مخطوط "عقائد الفرقة الناجية" ذكرتها في الإنتاج العلمي للكرماستي، وكذلك كتاب " علماء الكلام الترك " لـ أ.د/ عمر أيدن، وترجمت لي بعض ما أحتاج إليه.

وأشكر د/ حلمي قرة أغاج الأستاذ المساعد بقسم علم الكلام بكلية الإلهيات جامعة غموش خانه بتركيا على جهده فيما قام به من ترجمة ما احتجت إليه من المراجع التركية إلى اللغة العربية، وأشكر كذلك السفارة التركية بالقاهرة، وكذلك المركز الثقافي التركي بالقاهرة، وكذلك العاملين بمكتبة السليمانية باسطنبول بتركيا على ما يسروه لي في البحث، وإمدادي بما أحتاج إليه فيما يتعلق بالمخطوطات في أثناء زيارتي تركيا.

وأشكر د/جعفر محمد أحمد المسير على ما أمدني به من كتب والده الراحل الكريم، وأشكر كلاً من أ/علي حبيب الله، وأ/ أشرف صابر صديقي الكريمين على ما بذلاه من جهد مضنٍ في مراجعة البحث وضبطه وتنسيقه، وكذلك أ/ عبد الرزاق علي عبد الرحمن المدرس المساعد بقسم الفلسفة الإسلامية بالكلية على ملاحظاته النافعة وإرشاداته المفيدة إلى المراجع التي أحتاج إليها، وكذلك د/ محمد عبد رب

النبي الذي آثرني على نفسه وأعارني حاسوبه الآلي، وأ/خالدعبداللطيف على ما بذل من جهد في ترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية، والأخ الفاضل الشيخ/مراد عثمان المرغني عَلَى إسهامه وعونه لي، جزاهم الله خيراً.

ويدعوني واجب الوفاء أن أذكر زوجتي بجميل العرفان، فهي أمن الناس علي في هذا العمل، وصاحبة الفضل الأكبر في العون المتواصل، أسأل الله تعالى أن يجزيها عني خير الجزاء.

فهذا العمل هو ثمرة دعاء المخلصين، وأنفاس الصالحين، ورجاء المحبين، وعون الفضلاء من أهل الخير، لهم جميعاً علي يد فضل لا أستطيع أن أكافئهم عليها، الله يجزيهم بها.

وأخيرًا هذا ما خطه يميني، ولقد بذلت قصارى جهدي في هذا العمل، وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت إلى ما قصدت أو قريب منه، وأن تكون ثمرة هذا العمل من عاجل بشرى المؤمن في الدنيا، وأن نُجزى به عظيم الأجر عند لقاء الله في الآخرة.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

القِسْمُ الأَوَّلُ

الدِّرَاسَةُ

الباب الأول

يوسف بن حسين الكرماستي

عصره، حياته، ثقافته وإنتاجه، منهجه

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول، وفيه مباحث:

المبحث الأول: عصره.

المبحث الثاني: حياته.

المبحث الثالث: ثقافته وإنتاجه.

الفصل الثاني: منهجه.

الفصل الأول

المبحث الأول

عصر الكرماستي

أولاً: من الناحيتين السياسية والاجتماعية:

كانت الخلافة العباسية تعيش أشد أيام ضعفها؛ فظهرت الإمارات والدول المستقلة التي تتنازع النفوذ السياسي، بينما كانت هناك أخطار خارجية شديدة تتهدد العالم الإسلامي كله، فكانت هناك الدولة العثمانية التي تتألف من عدة شعوب، أهمها شعبان، هما: الترك والعرب، فالترك منهم الخليفة، ومنهم أغلب الجيش النظامي، والعرب وهم يشكلون جزءاً مهماً من الدولة العثمانية، ولغتهم رئيسة بصفتها لغة القرآن الكريم كتاب المسلمين جميعاً، وأراضيهم تشغل مساحة كبيرة من الدولة[١].

وكانت هناك كذلك دولة المماليك في مصر، وتسمى هذه الفترة بالعهد المملوكي، حيث كانت تشمل رقعة صغيرة المساحة نسبياً، فكانت تحكم مصر والشام والحجاز فقط[٢]، وحملت دولة المماليك صفة مركز الخلافة، حيث كان عدد من الدول الإسلامية تنظر إليها نظرة الصحة، وعظمت هيبة المماليك في نظر المسلمين بعدما انتصروا على المغول الذين لم يصدهم أحد، وساعد ذلك على خضوع بلاد الحجاز لهم، وهي مهوى أفئدة المسلمين في كل مكان، وكان للمماليك موقف متوسط بين جناحى العالم الإسلامي شرقه وغربه، مما جعل مكانهم مركز الرحى بالنسبة

---

(١) محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي جـ٨ /١٨، ١٩.

(٢) المرجع نفسه جـ٧ /٥ .